عصام العطّار

رحيل

الدار الإسلامية للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

رحيل

عصام العطّار

الطبعة الثانيـــــة

جـمـــادى الأولـــــى ١٤٠٥ هـ

شـــــبـاط / فبـرايـــــر ١٩٨٥ م

الدار الإسـلامية للإعلام ـ بون

IID. e.V.
CHARLOTTENSTR. 14
D- 52070 Aachen
GERMANY FED. REP.

أمشي الى الغربةِ الحمراءِ من دمنا

مشيَ الشّهادة فوق الخوف والألم

أهدي هذه الأبيات

إلى كلّ الذين اضطروني على توالي السنين

إلى الرحيل عن كلّ أرض عربية أقمت فيها

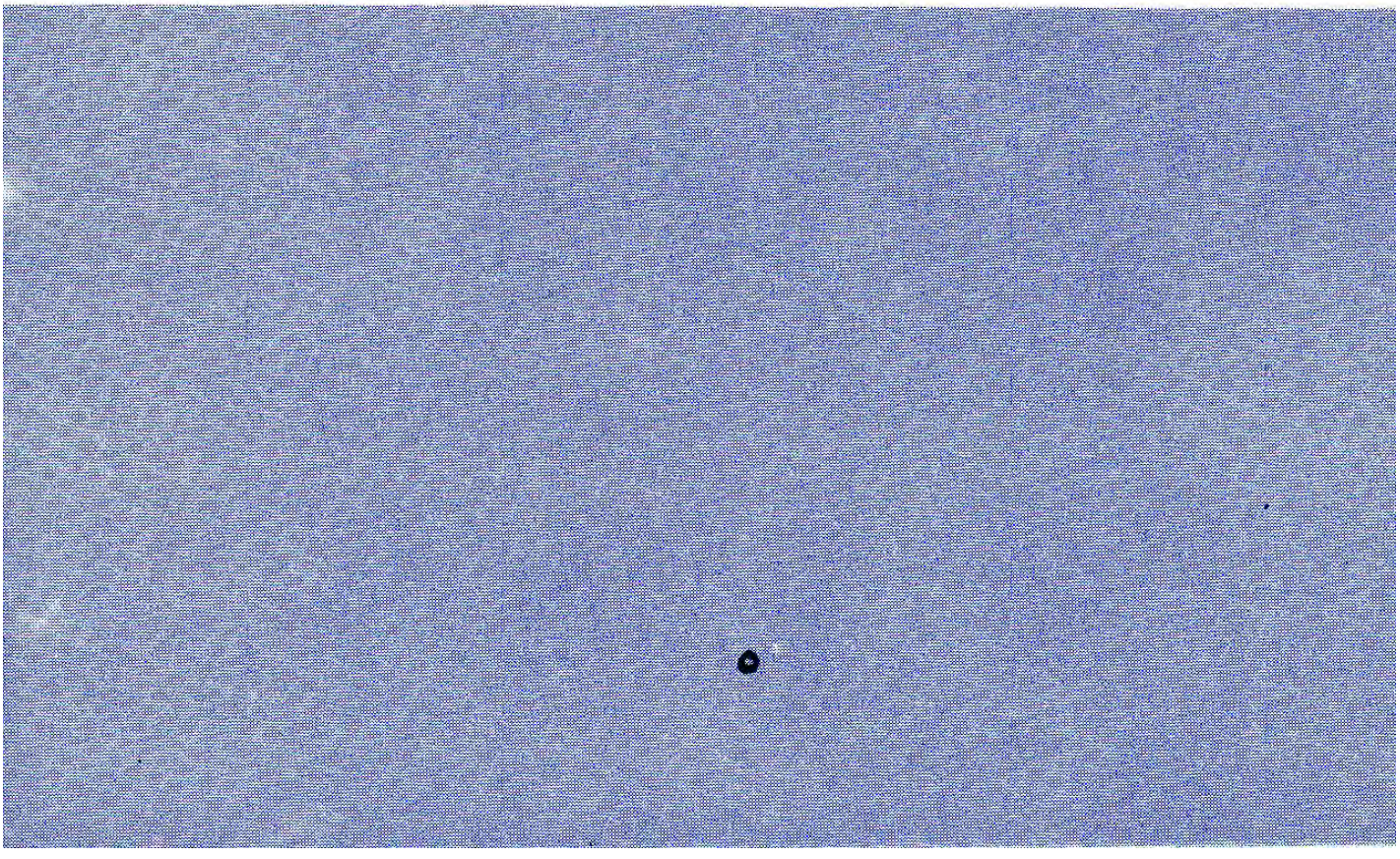
أو زرتها : لأنّي لم أتنازل عن حريتي وكرامتي

وطريقي الإسلامي المستقل المتميّز .. ع ٠ع

رَحَلْتُ عَنْكُمْ عَليـلاً نـاءَ بـي سَـقَمـي
وما تَنَـازَلْتُ عَن نَهْجي وعَن شَـمَمِي

أُتَـابِعُ الدَّرْبَ لا شَـكْوى ولا خَـوَرٌ
ولَـوْ نَـزَفْـتُ على دَرْبِ الإبـاءِ دَمي

لا أَخْفِضُ الرَّأْسَ ذُلّاً أوْ مُصَانَعَـةً
هَيْهـاتَ هَيْهاتَ تَأْبَى ذاكَ لي شِيَمي



وكيفَ أَخْفِضُ هامي ـ وَيْحَكُمْ ـ ضَرَعـاً

وقَدْ وَضَعْتُ على هامِ الدُّنَا قَدَمـي (١)

وآثَـرَ القَلْـبُ وِرْدَ المَوْتِ في كَـرَمٍ

على حَيـاةٍ بِـلا صِـدْقٍ ولا كَـرَمِ

اللـهُ حَسْـبي إذا ما عَقَّني بَلَـدٌ

وضاقَتِ الأرضُ عن شَخْصي وعن قِيَمـي

(١)ـ الدُّنـا : جمع الدُّنْيـا

فمـا أُؤَمِّلُ غيرَ اللهِ مِنْ أَحَـــــدٍ

إنْ عزَّ أمرٌ ولا أَعْنو لِذِي نَسَـــمِ (٢)

الحَزْنُ في حُبِّـهِ سَـــهْلٌ لِسالِكِـهِ

والخوْفُ أَمْـنٌ وبُؤْسُ العيشِ كالنِّعَـمِ (٣)

وَأَصْعَـبُ الصَّعْبِ في عَيْنَيَّ أَهْوَنُـــهُ

وأَبْعَـدُ البُعْدِ في العَيْنَيْنِ كالأَمَـمِ (٤)

(٢)ـ عَزَّ الأمر : اشتدَّ وصَعُبَ . والنَّسَم : نَفَسُ الروح، ولا أعنو لذي نسم : لا أذلّ ولا أخضع لمخلوق.

(٣)ـ الحَزْن : ما غَلُظ وصَعُبَ من الأرض .

(٤)ـ الأَمَم : اليسير القريب التناول .

★ ★ ★

لا بُدَّ لِلَّيْلِ أَن يَنْزَاحَ غَيْهَبُـــــــهُ
ويُشْـرِقَ الفجرُ بَعْدَ الظُّلْمِ والـظُّلَـــمِ

★ ★ ★

رَحَلْتُ فانْتَفِشُوا عُجْباً بِسُلْطَتِكُمْ
ولا تَعُوجُوا على دِينٍ ولا ذِمَمِ (٥)

أَمْشي إلى الغُرْبَةِ الحَمْراءِ مِن دَمِنا
مَشْيَ الشَّهادَةِ فَوْقَ الخَوْفِ والأَلَمِ

" بَنَانُ " ياجَبْهَةَ الإسلامِ دَامِيَةً
ما زالَ جُرْحُكِ في قَلْبي نَزيفَ دَمِ (٦)

(٥)- ولا تعوجوا على دين ولا ذمم : لا ترجعوا ولا تميلوا إلى دين ولا ذمم .

(٦)- بنان: الأخت الشهيدة بنان علي الطنطاوي رحمها الله ، وقد اغتالها الطغاة البغاة المجرمون في مدينة آخن بألمانيا الغربية في ١٩٨١/٣/١٧ عندما اقتحموا شقة زوجها الأخ ←

" بنانُ " يا صُورَةَ الإخلاصِ رائِعَةً
ويا مِثَالَ الفِدَى والنُّبْلِ والكَرَمِ

" بنانُ " يا مُقْلَةً للبِرِّ ساهِرَةً
لِأَبْؤُسِ النّاسِ قدْ ناموا ولم تَنَمِ

" بنانُ " يا مُنْتَهى الإيثارِ ما شهدتْ
... إيثارُ مِثْلَكِ في خَفْضٍ ولا عُدُمِ (٧)

← عصام العطّار في محاولة من محاولاتهم المتعدّدة لاغتياله والقضاء عليه، وقد ضربوها بخمس رصاصات؛ اثنتان منهما في جبهتها التي كانت شامخة بالإسلام في وجه الأخطار والطغيان على الدّوام.

(٧)ـ الخَفْض: لين العيش وسعته. والعُدُم: الفقدان.

تَبْكِينَ منْ رَحْمَةٍ بالخَلْقِ خالِصَـــةٍ

وما بَكَيْتِ منَ الأَهْوالِ والوَصَـــمِ (٨)

"بنانُ " يا أُنْسَ أَيّامي التي انْصَرَمَتْ

ولَيْسَ يومُكِ في قلبي بِمُنْصَـــرِمِ

ويارفيقَـــةَ دَرْبي والدُّنا ظُلَـــمٌ

نَشُـــقُّ دَرْبَ الهُدَى في حالِكِ الظُّلَـــمِ

(٨)ـ الوَصَم : الألم والمرض ،وقد عانت منهما ـ رحمها الله ـ كثيرا في غربتها وحياتها الصعبة .

ويـاثَبـاتَ فُؤادي في زَلازِلِـــــــــهِ
وبَلْسَـــمَ الجُرْحِ في نَفْسٍ وفي أَدَمِ (٩)

ويـاوِقَـائـي إذا ما كُنْتُ في خَطَـــرٍ
ويـايَميني ويـاسَـيْفي ويـاقَلَمـي

يـا واحَـةَ الأَمْنِ في ظِلِّ الوَفـاءِ ويـا
نَبْـعَ الحَنَـانِ وبَرْدَ السَّلْسَلِ الشَّـبِمِ (١٠)

(٩)ـ البَلْسم : دواء ناجع تُضَمَّد به الجراحـات .
والأَدَم : الجلد .
(١٠)ـ السَّلْسَل : الماء العذب . والشَّبِم : البارد .

يـا بَـهْجَةَ الحُبِّ يـانُعْمـاهُ في كَبِـدي
وزَهْـرَهُ الحُلْـوَ في كُـوخٍ وفي أُطُـمِ (١١)

ويـاجَنَـاحِـي إذا حَلَّقْـتُ مُنْطَلِقـاً
يَسْمُو بنـا العَزْمُ فَوْقَ النَّجْمِ والسُّـدُمِ

فَـارَقْتِ في صُحْبَتي الأيَّامَ وادِعَـةً
وآمِنَ العَيْش في رِفْـهٍ وفي رَحِـمِ (١٢)

(١١)- الأُطُم : القصر .
(١٢)- الرِّفْه : طيب العيش ولينه . والرّحم : الأهل والقرابة .

عِشْـــنا شَـريدَيْنِ عَنْ أَهْلٍ وعن وطَنٍ
مَلَاحِماً من صِـراعِ الـنُّـورِ والقَتَـمِ

الشَّـرْقُ والغَرْبُ إلْـبٌ في خُصُومَتِنا
أَنَّـى اتَّـجَهْنَا وَرَأْيٌ غَيْرُ مُنْقَسِـمِ (١٣)

وأَعْبُدُ الشَّرْقِ مِنْ أَبْنـاءِ جِلْدَتِنا
كأَعْبُـدِ الغَرْبِ في الكُفْرانِ والظُّلُـمِ (١٤)

(١٣)- الإِلْب: القوم تجمعهم عداوة واحدة.

(١٤)- الظُّلُم: الظُّلْم، وحُرِّكَتِ اللاّم إتباعاً لحركة الحرف قبلها.

نَلْقَى النَّوازِلَ تَنْهَدُّ الجبالُ لَها
شُمَّ الأُنوفِ بِعَزْمٍ غيرِ مُنْهَدِمِ

وقَصْدُنا اللهُ لمْ نُشْرِكْ بهِ أَحَداً
ونَهْجُنا الحقُّ لَمْ نَرْتَبْ ولَمْ نَرِمِ (١٥)

أَلْوانُ حَرْبٍ تَقَلَّبْنَا بِجاحِمِها
ما بَيْنَ مُسْتَعْلِنٍ مِنْها ومُنْكَتِمِ

(١٥)ـ لم نَرِمِ الحقّ : لم نفارقه .

الْكَيْدُ يَرْصُدُنا في كُلِّ مُنْعَطَفٍ

والمَوْتُ يَرْقُبُنا في كُلِّ مُقْتَحَمِ

والجُرْحُ في الصَّدْرِ مِنْ أَعْدائِنا نَفَذٌ

والجُرْحُ في الظَّهْرِ من صُدْقانِنا القُدُمِ (١٦)

ومُدْنَفُ الجِسْمِ في تَرْحَالِنا مِزَقٌ

على الطَّريقِ وأَلْوانٌ منَ السَّقَمِ (١٧)

(١٦)ـ النَّفَذ : الخَرْق، يقال: طعنة لها نَفَذ، أي نافذة .
صُدْقان : جمع صديق .
(١٧)ـ مُدْنَف الجسم : الجسم الذي أثقله المرض ولازمه .

حتى سَقَطْتِ على دَرْبِ الجِهادِ، وقَدْ
عَزَّ النَّصيرُ ، بلا شَكْوى ولا نَـــــدَمِ (١٨)

صَرِيعَةً بِرَصاصِ الغَدْرِ ، خالِدَةً
في مِسْمَعِ الدَّهْرِ ، تَرْتيلاً بكُلِّ فَـــمِ

وَبِتُّ وَحْدي على الدَّرْبِ العَتيدِ، وقدْ
غابَ الرَّفيقُ ، بجُرْحٍ غيرِ مُلْتَئِـــــمِ

(١٨)- عزّ النصير : قلّ فلا يكاد يوجد .

تَـــبَّ الجُنَـاةُ لَـقَدْ أَصْمَوْا بِخِسَّـــتِهِمْ

قَلْبَ المُروءَةِ والأَخْلاقِ والذِّمَـــــمِ (١٩)

★ ★ ★

" بنـانُ " كَمْ حُـرَّةٍ كالشَّمْسِ طاهِرَةٍ

لـها تُقـاكِ وما أَوْرَثْتِ من شِـــيَـمِ

وكَمْ فَتىً كانْبِـــلاجِ الحَقِّ مَفْرِقُـــهُ

يُرْبِـي على النَّجْـمِ في هَدْيٍ وفي شَمَمِ (٢٠)

(١٩)- أَصمى الصيدَ : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٢٠)- يربي على النجم : يزيد عليه .

وكَمْ شُـيُوخٍ وأطْفـالٍ كأَنَّـهُـــــــمُ
طُهْـرُ الـمَلائِـكِ والأَزْهــارُ في الأَكَـمِ

أَرْدَاهُمُ البَغْيُ فـالإســــــلامُ في حَزَنٍ
يَبْكي عليهمْ بمُنْهَلٍّ ومُنْسَـــــــجِمِ (٢١)

حُكْمُ البُغَـاةِ، فَلا دِينٌ ولا خُلُـــــــقٌ
وَلا بَقِيَّةُ إحْســاسٍ ولا فَهَـــــــمِ

(٢١)ـ انهلّ الدمع : تساقط . وانسجم : انصَبّ .

ما قَارَبَتْهُمْ وُحُوشُ الغابِ ضَارِيَةً

في نَشْوَةِ الفَتْكِ أو في خِسَّةِ الجُرَمِ (٢٢)

أَفْحَشْتُ في الظُّلْمِ إذْ قارَنْتُها بِهِمِ

أَسْتَغْفِرُ الوَحْشَ في غابٍ وفي أَجَمِ (٢٣)

دَمٌ يَسيلُ وأَعْرَاضٌ مُخَضَّبَةٌ

وصَرْخَةُ اليَأْسِ في سَهْلٍ وفي عَلَمِ (٢٤)

(٢٢)ـ الجُرَم : الجُرْم ، وحرّكت الرّاء إتباعاً لحركة الجيم قبلها .

(٢٣)ـ أفحشت في الظلم : جاوزت به الحدّ في الشناعة والقبح .

(٢٤)ـ العلم : الجبل .

والدِّينُ في قَبْضَةِ الطّاغوتِ مُرْتَهَنُ
والفِكْرُ في القَيْدِ والأحرارُ في الرَّجَمِ (٢٥)

والسِّجْنُ بَحْرٌ منَ الأهوالِ قدْ هَلَكَتْ
فِيهِ النُّفوسُ وأمْواجٌ منَ الأَلَمِ

جَهَنَّمٌ ، وعَذَابٌ غيْرُ مُحْتَشِمٍ،
لِكُلِّ حُرٍّ كَريمِ النَّفْسِ مُحْتَشِمِ

(٢٥)- الرَّجَم: القبر .

أَنـَّى اتَّجَهْتُ فَفي سَمْعي مَوَاجِعُهُمْ

في بـاسِـمِ الفَجْرِ أو في عَـابِسِ الغَسَمِ (٢٦)

نِداؤُهُمْ في فؤادي غَيْرُ مُنْقَطِـعٍ

وجُرْحُهُمْ في ضُلوعي غيْرُ مُلْتَئِـمِ

عَـزَّ الرِّقـادُ فلا نَوْمٌ أَلُوذُ بِـهِ

كأنَّ جَنْبِـي إذا أَغْفُو على خُـذُمِ (٢٧)

(٢٦)- الغَسَم : الإمسـاء وظلمة الليل .

(٢٧)- عزّ الرقـاد : صعب وامتنع وتعسّـر . الخُذُم : جمع خَذِم : السـيوف القـاطعة .

فَمَن يُغيثُ ؟ أَلاَ دِينٌ ؟ أَلاَ خُلُـــقٌ ؟

مَنْذا يَكُونُ لِمَظْلومٍ وَمُهْتَضَـــــمِ ؟ (٢٨)

أَيْنَ الوَشَـائِجُ مِن دينٍ ومِن نَسَـبٍ ؟

أينَ الشَّـهامَةُ في عُرْبٍ وفي عَجَـــمِ

الحَقُّ يَهْتِفُ والإنْسـانُ في هَلَـــــعٍ

والدَّمْعُ يَنْزِفُ والأَكْبـــادُ في ضَـرَمِ

(٢٨)ـ المُهْتَضَم : المظلوم المغصوب الحقّ .

فَظَائِعٌ ما رَأى التّاريخُ مُشْبِهَهَا

في عَالَمِ الغابِ أو في غَابِرِ الأُمَمِ

والحاكِمونَ بِأَرْضِ العُرْبِ سَمْعُهُمُ

عنْ مِحْنَةِ الحَقِّ والإنسانِ في صَمَمِ

عُمْيٌ عنِ الواجبِ المذْبوحِ بَيْنَهُمُ

وعنْ صَغائِرِهمْ ما مِنْهُمُ بِعَمِ

يـالَلْمُروءاتِ مَـاتَتْ في أَضَالِعِهِـــــمْ
فَلَـيْسَ يَبْعَثُها شَـــيْءٌ منَ العَـــــدَمِ

كأنَّهُمْ من مَـواتِ الحِسِّ ويْحَهُـــــــمُ
ضَرْبٌ منَ الصَّخْرِ أوْ ضَرْبٌ منَ الرِّمَـــمِ (٢٩)

نُصْبٌ طَرَاطِيرُ أَقْزامٌ وإنْ لَبِســـــوا
للنّاسِ أَثْوابَ هارونٍ ومُعْتَصِـــــــمِ (٣٠)

(٢٩)- ضرب من الصخر : صنف ونوع من الصخر . والرِّمَم : مفردها رُمّة ،وهي الجثث والعظام البالية .
(٣٠)- النُّصْب : جمع أنصاب وهي ما نُصِبَ وعُبد من دون الله من الأصنام والتماثيل .

نَرى بِهِمْ كُلَّ ما نَشْكوهُ من صَنَمٍ
" ولا نُشَاهِدُ فِيهِمْ عِفَّةَ الصَّنَمِ " (٣١)

★ ★ ★

رَحَلْتُ واللهُ في التَّرْحالِ يَصْحَبُنِي
واللهُ في غُرْبَتي أُنْسي ومُعْتَصَمي

(٣١)ـ "ولا نشاهد فيهم عِفّة الصنم" هذا الشطر لأبي الطيب المتنبي .

رِسَـالَةُ اللهِ ما خُنَّـا أمانَتَهـا
ولمْ نَبِعْها لِطاغـوتٍ ومُحْتَـكِـمِ

والمسلمونَ وفي قلْبـي مَواجِعُهُـمْ
آمالُهُمْ شُعْلَةٌ في خاطِري ودَمـي

ومِحْنَـةُ الحَقِّ والإِنْسـانِ أَحْمِلُهـا
أَنَّى تَوَجَّهْتُ فَـوْقَ القَهْرِ والتُّخُـمِ (٣٢)

(٣٢)ـ التُّخُم: جمع تُخوم، وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود.

صَـدْراً رَؤوماً وآلامـاً مُبَرِّحَـــــةً

وثَـوْرَةً ما خَبَـتْ في الـفِكْـرِ والقَلَمِ

أَحْيَـا رُؤَى الحَقِّ،أَهْفو في مَسَـالِكِهـا

وصَوْتُها في ضَميـري رَجْعُـهُ وفَمـي (٣٣)

يَفيضُ منْ أَمَلٍ قَلْبي ومنْ ثِقَـــــةٍ

لا أَعرِفُ اليَأْسَ والإحْبـاطَ في غَمَـــمِ (٣٤)

(٣٣)- هفا في المشي : أسرع وخفّ فيه . وهفـــا الطائر : خفق بجناحيه وطار . وهفت النفس إلى الشيء: حنّت واشتاقت أو طربت .

(٣٤)- الغَمَم : جمع غُمَّة ، وهي الهمّ والحزن .

الْيَأْسُ في ديننا كُفْرٌ ومَنْقَصَـــــةٌ
لا يُنْبِتُ اليَأْسَ قَلْبَ المُؤْمِنِ الفَهِمِ

طَلائِعُ الحَقِّ قد لاحَتْ مَواكِبُهـــــا
نُعْمى لِمُهْتَضَمٍ بُؤْســـــى لِمُجْتَرِمِ (٣٥)

طَلائِعٌ رَسَـــمَ الرَّحمنُ غايَتَهـــــا
ودَرْبَها الحُرَّ ، والطَّاغوتُ في رَغَمِ

(٣٥)ـ المُهْتَضَم : المظلوم المغصوب الحق . والمُجْتَـــرِم هنا : مرتكب الجريمة .

إنْ مـــالَ مِنْ رَهَـبٍ قَـوْمٌ ومِنْ رَغَـبٍ
عَنْ مَهْيَعِ الحَقِّ والإســـــلامِ تَسْتَقِمِ (٣٦)

هَيْهاتَ يَشْـغَلُها إرْجافُ مُضْطَغِـــــنٍ
ظُلْماً، ويوهِنُها تَخْذيلُ مُنْهَـــــزِمِ (٣٧)

نَمْشـــي إلى الغَايَةِ الكُبْرى على ثِقَةٍ
عَزْمٌ حَدِيدٌ ونَهْجٌ غَيْرُ مُنْبَهِـــــمِ

(٣٦)ـ مَهْيَع الحقّ والإسلام : طريقه العريض البيّن .

(٣٧)ـ أَرْجَفَ : خاض في الأخبار المختلقة الكاذبة السّيئة والفتن ، والمُضْطَغِن : المنطوي على الحقد .

وأَنْفُسٌ قدْ شَـــرَاها اللّهُ صادِقَـــةً

أَقْوَى منَ المَوْتِ والتّشْـــريدِ والأَلَمِ

ما طَأْطَأَتْ قَطُّ للطّاغوتِ صاغِـــــرَةً

خَوْفـــاً وعَجْزاً وما أَلْقَتْ يَدَ السّـَلَمِ (٣٨)

لنْ يَغْلِبَ الحَقَّ طَاغوتٌ فَلا تَهِنُـــوا

ولو تَسَلَّحَ بالأَفْـــلاكِ والرُّجُـــمِ (٣٩)

(٣٨)- السَّلَم: الاستسلام، والتسليم، والأسر من غير حرب. وألقت يد السلم: استسلمت وانقادت.

(٣٩)- الأفلاك: مفردها فلك، وهو مدار النّجوم. والرُّجُم: الشهب، وهي ما يظهر في السّماء كأنّه نجوم تتساقط.

اللّهُ أكبرُ والأقْدارُ ماضِيَـــــةٌ

أينَ الطّواغِيـــتُ مِنْ عادٍ ومنْ إرَمِ؟

سَـــنَصْدَعُ الليلَ مَهْمَا اشْتَدَّ غَيْهَبُهُ

ونَحْمِلُ الفَجْرَ لِلإنســـانِ والأُمَـــمِ

فَجْـــرٌ منَ العَـــدْلِ والإسلامِ مُؤْتَلِقٌ

نُهْدي ســـَنَاهُ لأَهْلِ الأرضِ كُلِّهِـــمِ

